زيتون

العدد: 210

www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة السنة السادسة | 1 أيار 2020

بعد قتل مدني ودهس آخرين.. أهالي إدلب ينتفضون بوجه جبهة النصرة

رمضان النازحين بين الأمس واليوم

بعد تفجير عفرين.. مطالبات باستقالة قادة الفصائل

بعد قتل مدني ودهس آخرين..
أهالي إدلب ينتفضون بوجه جبهة النصرة

انتفض الأهالي والنشطاء في عدد من مدن وبلدات محافظة إدلب على سلطة الجولاني وعناصره بعد عدد من الأحداث والتجاوزات التي قام بها التنظيم في استغفال الأهالي والعبث بمصيرهم.

ونقلت وسائل التواصل الاجتماعي عددا من المظاهرات المسائية أمس، خرج بها العشرات مطالبين بإسقاط الجولاني زعيم جبهة النصرة، منها مظاهرة نسائية في مدينة إدلب، حرقت فيها النساء صور الجولاني وشتمته.

كما خرجت مظاهرة في مدينة كفرتخاريم شمالي إدلب، ندد بها المتظاهرون بمكبرات الصوت بزعيم جبهة النصرة واستهدافهم بالرصاص الحي للرافضين من أهالي معارة النعسان الذين اعتصموا معرقلين فتح معبر كانت جبهة النصرة تحاول فتحه مع قوات النظام هناك.

وتظاهر عشرات الأشخاص في دوار الساعة في مدينة إدلب بعد الإفطار عبروا عن غضبهم مما تقوم جبهة النصرة، رافضين سياساتها القمعية وإطلاق الرصاص على المتظاهرين في معارة النعسان وفتح المعابر مع قوات النظام متهمين التنظيم بالتعامل مع النظام هاتفين «يسقط جولاني الأسد»، قابلها عناصر التنظيم بتفريقها بالرصاص والقمع.

إلى ذلك دعا ناشطون وفعاليات مدنية لمواصلة التظاهر ضد جبهة النصرة اليوم الجمعة في جميع مناطق المحررة، وذلك بهدف منع جبهة النصرة من فتح معابر إضافية مع قوات النظام

وكانت بلدة معارة النعسان قد شهدت أمس الخميس استشهاد المدني «صالح مرعي» برصاص عناصر النصرة وإصابة آخرين بعد عمليات دهس قام بها العناصر للمعتصمين في مكان المعبر، والذين حاولوا منع الشاحنات التجارية القادمة من مناطق النظام باتجاه المناطق المحررة بعد افتتاح المعبر.

وأفادت مصادر ميدانية أن ٥ مدنيين من المتظاهرين أصيبوا بجروح بعد قيام سيارة تتبع لأمنية هيئة تحرير الشام بدهس المتظاهرين خلال محاولتها قمع مظاهرة شعبية رافضة لفتح معبر مع النظام.

وقال ناشطون أن ثلاث شاحنات تجارية محملة بالبضائع دخلت أمس الخميس، إلى مناطق المحررة في بعد فتح المعبر بشكل رسمي من قبل هيئة تحرير الشام.

يذكر أن هيئة تحرير الشام كانت قد دفعت بعناصرها لتنفيذ اعتصام "الكرامة" على طريق M٤ بهدف عرقلة تسيير الدوريات التركية الروسية المشتركة التي تم التوافق عليها في مؤتمر موسكو.

كما أعلنت وزارة الدفاع التركية في بيان لها على موقع تويتر، إن القوات التركية والروسية سيرت الدورية البرية السابعة على الطريق الدولي M٤ في إدلب، بمشاركة قوات برية وجوية.

وأفادت مصادر ميدانية بأن الدورية المشتركة انطلقت من بلدة الترنبة غربي سراقب وصولا إلى بلدة النيرب شرقي إدلب.
ترافق ذلك مع تحليق مكثف للطائرات الحربية وطائرات الاستطلاع الروسية في أجواء المنطقة وعلى امتداد الطريق الدولي حلب – اللاذقية M٤.

وفي سياق متصل قام عناصر من القوات التركية بتوزيع منشورات على الأهالي قرب مدينة أريحا جنوب إدلب، تدعو إلى التعاون من أجل فتح طريق M٤ أمام الدوريات التركية الروسية المشتركة وضمان التهدئة وإعادة النازحين إلى قراهم وبلداتهم.

يذكر أن المنطقة شهدت يوم الأحد اشتباكات بين هيئة تحرير الشام والقوات التركية على طريق M٤ بإدلب، على خلفية قيام القوات التركية بفض اعتصام الكرامة، وحصول اشتباكات مع المعتصمين قتل فيها اثنين من عناصر الهيئة، وعنصر من الشرطة التابعة لحكومة الإنقاذ، كانوا بين المعتصمين بلباس مدني.

وتأتي هذه التحركات بعد أن أزال الجيش التركي السواتر الترابية التي وضعها لقطع الطريق بين بلدتي معارة النعسان وميزناز بريف حلب الغربي لمنع افتتاح المعبر، بعد ٢٤ ساعة فقط من وضعها، وذلك لأسباب مجهولة.

فيما تشير المعلومات إلى أن هيئة تحرير الشام قد تتخلى عن اعتصام النيرب على طريق M٤ مقابل افتتاح المعبر.

وقامت هيئة تحرير الشام يوم الاثنين، بإزالة الألغام والسواتر الترابية على طريق معارة النعسان-ميزناز بريف حلب الغربي، تمهيدا لفتح معبر تجاري مع مناطق سيطرة النظام، رغم الرفض الشعبي لافتتاح هذه المعابر، واعتصام عشرات المدنيين معتبرين أن ذلك خيانة لدماء الشهداء ودعما واضحا لاقتصاد النظام على حساب المدنيين.

هيئة تحرير الشام والعبث بأمن الأهالي

تساءلت صحيفة ترك برس في تقرير لها أمس الثلاثاء، حول هدف هيئة تحرير الشام من عرقلة الجهود التي تبذلها تركيا في سبيل تهدئة الأوضاع في الشمال السوري.

وقالت الصحيفة أن المواجهات المحدودة التي جرت بين عناصر من هيئة تحرير الشام وقوات الجيش التركي المنتشر في إدلب تفتح الباب أمام احتمال مواجهة أكبر وأكثر اتساعا، في وقت تصر فيه تركيا على تطبيق اتفاق موسكو الأخير الموقع في آذار الماضي.

ويقضي الاتفاق على فتح الطريق الدولي حلب اللاذقية أم ٤ المار من إدلب أمام الحركة التجارية والطبيعية، في وقت ترفض فيه هيئة تحرير الشام فتحه وتسيير الدوريات.

وأضافت الصحيفة أن الهيئة من جانب أخر تدعم اعتصامات على الطريق وتحاول إظهارها على أنها شعبية، بينما تشير المعلومات إلى أن هذه الاعتصامات ينفذها أساسا عناصر من الهيئة وموظفون في حكومة الانقاذ التابعة لها.

وكان قد قتل الأحد الماضي خمسة عناصر من هيئة تحرير الشام وأصيب آخرون، وجرح عدد من الجنود الأتراك جراء المواجهات بين الطرفين في إدلب على خلفية محاولة الجيش التركي فض اعتصام على طريق حلب اللاذقية.

ونقلت الصحيفة عن وسائل إعلامية أن اجتماعا ضم ممثلين عن الهيئة ومسؤولون أتراك بحثوا فيه التطورات الميدانية مشيرة إلى إصرار تركيا على تسيير الدوريات مع الجانب الروسي على الطريق الدولي.

كما نشرت الصحيفة رأيا للمحلل التركي هشام غوناي قال فيه:

"محاربة هيئة تحرير الشام بل وإنهاءها، أمر تعهدت به تركيا لروسيا خلال كافة الاتفاقات معها، ولا سيما اتفاق موسكو الأخير".

وسابقاً كان هناك قصف عشوائي روسي ومن قبل النظام ضد المدنيين ما أدى إلى مجازر كبيرة وحركات نزوح بالآلاف، بحجة وجود هيئة تحرير الشام في إدلب".

وأضاف المحلل: "وعليه، وبناء على ما تعهدت به في موسكو، على أنقرة أن تنهي هذا التنظيم في أسرع وقت، وإلا فإن القصف سيعود على المدنيين بالحجة ذاتها، وستكون ذريعة النظام أن تركيا لم تف بتعهداتها ولم تتعامل مع ملف الهيئة كما وعدت".

وأشار المحلل إلى صعوبة عملية إنهاء هيئة تحرير الشام أو التعامل معها، خصوصاً أن التنظيم يتغلغل في المدن والقرى وبين المدنيين، والمواجهة في الأماكن المأهولة تكون صعبة جداً بالنسبة لتركيا.

وعن اشتباكات الأحد، رأى غوناي أن "تركيا تتأنى في كل خطوة عسكرية تريد الإقدام عليها حالياً، لأن الأولويات الحالية في الداخل التركي تصب لصالح إنهاء تفشي وباء كورونا في البلاد، كون الحكومة تعاني من ذلك، ولا سيما بعد الأزمة الاقتصادية التي أصابت البلاد أسوة بدول العالم، ولذلك فإن إنهاء أو التعامل مع تحرير الشام بعملية عسكرية واسعة أمر صعب ومستبعد في الوقت الراهن".

وأضاف أن "أنقرة قد تختار مواجهة التنظيم من خلال الوحدات المدربة على حرب الشوارع، ولديها هذه الوحدات التي تعاملت سابقاً مع تنظيمات مشابهة كالمجموعات الكردية، لكن الأفضل محاصرة هذا التنظيم وقطع الإمدادات العسكرية واللوجستية عنه، وهذا خيار أمام تركيا، فعملية حصاره ستشجع حتى المدنيين في الأماكن التي ينتشر بها على الانتفاض في وجهه من دون أن يتحمّلوا الكثير من الخسائر، بسبب الضعف الذي ستسبّبه المحاصرة لجسد التنظيم وبنيته".

يذكر أن نشطاء مدنيون كانوا قد اتهموا هيئة تحرير الشام بالسعي لفتح معبر تجاري بالقرب من بلدة سرمين الخاضعة لسيطرتها وسراقب الخاضعة لسيطرة النظام، لكن مظاهرات الأهالي الغاضبين حالت دون فتحه، وفي الوقت الذي تدفع الهيئة بعناصرها لعرقلة الدوريات التركية الروسية المشتركة على طريق الأم ٤.

بعد تفجير عفرين.. إجراءات مشددة في شمالي حلب

اتخذت المجالس المحلية في مدينتي عفرين واعزاز بريف حلب الشمالي، عدة إجراءات مشددة لحفظ الأمن في المدينتين، بعد تفجير عفرين الذي راح ضحيته عشرات الشهداء والمصابين.

وأعلن المجلس المحلي في مدينة عفرين في بيان له اليوم الخميس، عن اتخاذ عدة إجراءات احترازية وتنظيمية لحفظ الأمن في المدينة.

وقرر المجلس منع دخول جميع أنواع السيارات التي تحمل المحروقات إلى المدينة، ويجب على السيارات العاملة في نقل المحروقات أن تكون مسجلة في دائرة الموصلات، وأن تكون حاصلة على إذن نقل من المجلس المحلي، ويملك سائقها بطاقة صادرة عن الشرطة الحرة.

وأضاف المجلس في بيانه، أنه يمنع منعا باتا عرض أسطوانات الغاز ضمن المدينة وعلى الطرق العامة وسيتم تخصيص مستودع خاص لحفظها بشكل آمن.

كما قرر المجلس ازالة جميع بسطات المحروقات ضمن مدينة عفرين ونقلها إلى مداخل المدينة.

وأعلن المجلس المحلي في مدينة اعزاز اليوم الخميس، إغلاق المدينة حتى عيد الفطر، وذلك استجابة لمطالب الأهالي وحفاظا على الأمن في المدينة.

وقرر المجلس منع دخول أي مركبة إلى مركز المدينة لا تحمل لوحة رقمية صادرة عن دائرة النقل والمواصلات، كما قرر منع دخول الدراجات النارية إلى المنطقة التي سيتم إغلاقها أمنيا.

كما قرر منع دخول جميع المركبات والشاحنات المحملة بجميع أنواع البضائع والسلع إلى المدينة، مشيرا إلى أنه سيتم تفريغها في ساحة المبيت بتسهيلات من إدارة الساحة.

وتأتي هذه الإجراءات بعد انفجار سيارة أنتر محملة ببراميل وقود بين دوار السياسية ودوار السرايا عند مدخل السوق الشعبي في شارع راجو بمدينة عفرين، راح ضحيته ٥٢ شهيدا بينهم ١١ طفلا و٦٠ مصابا.

52 شهيدا في انفجار عفرين.. ومطالبات باستقالة قادة الفصائل

وصف الدفاع المدني الانفجار الذي ضرب أحد اسواق مدينة عفرين عصر الثلاثاء الماضي بـ «المرعب» وقال أن معظم الضحايا احترق حتى الموت ، كما أشتغلت حرائق كبيرة في موقع الانفجار وفي المحلات التجارية وسط شارع راجو بمدينة عفرين،

استشهد ٥٢ مدنيا وأصيب العشرات بجروح اليوم الثلاثاء، جراء انفجار صهريج وقود في مدينة عفرين شمالي حلب.

وأفادت مصادر محلية أن ٥٢ مدنيا استشهدوا وأصيب أكثر من ٤٠ بجروح، جراء انفجار صهريج وقود قرب السوق الشعبي في شارع راجو وسط مدينة عفرين بريف حلب الشمالي، ولم يعرف حتى الآن سبب انفجاره وما إذا كان التفجير مفتعلا.

وأشارت المصادر إلى أن فرق الدفاع المدني توجهت إلى مكان الانفجار وقامت بإسعاف المصابين ونقل الشهداء إلى مشافي المنطقة.

ويأتي هذا التفجير بعد ساعات من انفجار عبوة ناسفة على طريق ترندة في مدينة عفرين، ما أدى لوقوع أضرار مادية بالممتلكات.

وتشهد مناطق درع الفرات وغصن الزيتون الخاضعة لسيطرة الجيش الوطني السوري، عدة تفجيرات استهدفت مدنيين وقياديين ومقاتلين في الجيش الوطني، وتركزت غالبية التفجيرات بالقرب من الأسواق الشعبية والتجمعات المدنية، راح ضحيتها عشرات الشهداء والجرحى.

ومع الوقت بدأت أعداد الضحايا بالتكشف والارتفاع لتصل إلى ٥٢ شهيدا احترقوا جميعا، بينهم ١١ طفلا وإصابة أكثر من ٤٧ بجروح.

ووصف الدفاع المدني الانفجار الذي ضرب أحد اسواق مدينة عفرين عصر اليوم بـ «المرعب» وقال أن معظم الضحايا احترق حتى الموت ، مشيرا إلى أن فرقه لا تزال تتابع عمليات البحث والإنقاذ عن الأشخاص المفقودين.

وأشار الدفاع المدني إلى أن فرقه تعمل على إطفاء الحرائق الكبيرة التي نشبت في موقع الانفجار وفي المحلات التجارية وسط شارع راجو بمدينة عفرين، حيث لا تزال الشرطة المدنية تعمل على تفقد المكان والمنطقة القريبة من الانفجار خوفا من وجود سيارات أخرى.

وطلبت المستشفيات من المدنيين التوجه إليها من أجل التبرع بالدم لكثرة المصابين.

وقال ناشطون إن الموقع المستهدف بالتفجير، هو شارع رئيسي وسوق شعبي مكتظ بآلاف المدنيين، حيث خلف الانفجار حرائق كبيرة في السيارات والدراجات النارية والمحلات التجارية.

وحملت وزارة الدفاع التركية ميليشيا الحماية الكردية اليو بي جي والبي كي كي مسؤولية الانفجار الذي وقع في مدينة عفرين وراح ضحيته عشرات الشهداء والجرحى في صفوف المدنيين.

وأشارت الوزارة إلى أن ٤٠ مدنياً قتلوا على الأقل وأصيب أكثر من ٤٧ آخرين إثر تفجير صهريج وقود في مدينة عفرين من قِبل «إرهابيي» ميليشيات الحماية.

وفي سياق متصل أعلن الأمن التركي في ولاية هاتاي إلقاء القبض على مشتبه به بإحضار الصهريج المفخخ إلى موقع التفجير في مدينة عفرين.

وأشارت مصادر مطلعة أن الاسم الحركي للمشتبه به على الحواجز «علي الزين».

وكان انفجار عنيف هز مدينة عفرين شمالي حلب عصر اليوم الثلاثاء، ناتج عن انفجار صهريج وقود بين دوار السياسية ودوار السرايا عند مدخل السوق الشعبي في شارع راجو بمدينة عفرين، راح ضحيته ٤٢ شهيدا و٤٧ مصابا، ولم يعرف حتى الآن سبب انفجاره وما إذا كان التفجير مفتعلا.

مسؤول أممي يؤكد وصول كورونا إلى إدلب ويحذر من القتال

أكد المستشار السابق للمبعوث الأممي إلى سوريا أن إدلب قد شهدت إصابات بفيروس كورونا، محذرا من "كارثة بكل معنى الكلمة" في سوريا في حال اندلعت الاشتباكات من جديد.

وقال المستشار في لقاء صحفي عبر الفيديو أن الكارثة ستكون على عموم سوريا في حال اندلعت العمليات العسكرية مرة أخرى، "لأن الفيروس موجود فعلا في إدلب، لذلك لا يمكنهم بدء الحرب مرة أخرى ولا ينبغي لهم ذلك".

ووصف المستشار إدلب بأنها قد تحولت إلى مخيم كبير يضم مدنيين مهجرين من كافة أنحاء سوريا، دون أن يكشف عن معلومات أكثر حول الإصابات في إدلب.

يذكر أن وزارة الصحة في الحكومة السورية المؤقتة كانت قد نفت وجود إصابات في الشمال السوري بعد عمليات اختبار أجرتها على بعض الحالات المشكوك بها.

وكانت محافظة إدلب قد شهدت نزوح ما يزيد عن المليون نازح إلى المناطق الحدودية مع تركيا، وذلك بعد تقدم قوات النظام إلى ريفي إدلب الشرقي والجنوبي.

منظمة هيومن رايتس دعت أمس إلى وجوب الإسراع لإيصال المساعدات الطبية إلى منطقة شمال شرق سوريا التي تشهد معارك وتعاني من نفاد السلع وسط تفشي فيروس كورونا.

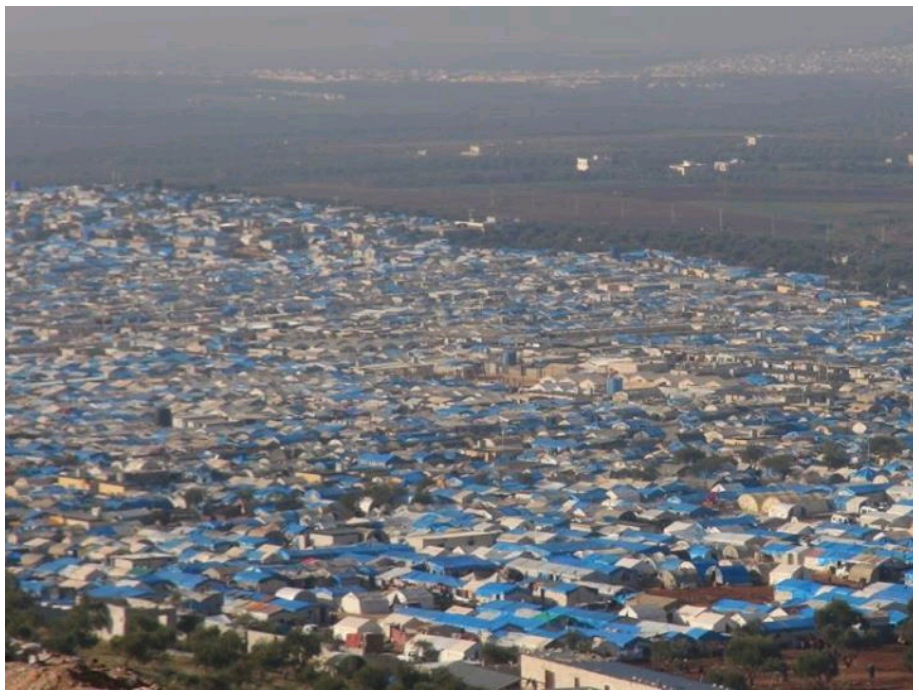

مقتل شاب سوري في أضنة برصاص الشرطة التركية

توفي شاب سوري في مدينة أضنة برصاص الشرطة التركية لعدم امتثاله لقرار حظر التجول، وهروبه من الدورية خوفا من دفع غرامة مالية.

وأفاد مصدر من أقارب القتيل، إن الشاب "علي العساني" ١٩ عاما خرج ظهر الاثنين من منزله لشراء بعض المستلزمات حين أوقفته دورية تابعة للشرطة التركية وطلبت منه أوراقه الثبوتية، قبل أن يحاول الفرار من الدورية خوفا من دفع الغرامة المالية نظرا لأنه مخالف لقرار حظر التجول الذي تفرضه الدولة التركية على جميع من هم دون سن العشرين عاما، في إطار التدابير التي تتبعها للحد من انتشار فيروس كورونا، الأمر الذي دفع عنصرا من عناصر الدورية لإطلاق النار عليه بشكل مباشر، ما أدى لمقتله.

وأكد إبراهيم العساني أن شقيقه قتل على يد أحد عناصر الشرطة التركية لعدم إعطائهم الهوية، وحين تراجع للخلف أطلق الشرطي عليه النار بدم بارد، إذ استقرت الرصاصة في صدر علي فقتلته.

ونقلت اللجنة السورية التركية المشتركة عن أحد المسؤولين في وزارة الداخلية التركية أن الحادثة تمت وفق اتباع إجراءات التفتيش ودون علم مسبق بهوية أو جنسية الشاب، حيث طلبت الشرطة من الشاب التوقف والامتثال لأوامر التفتيش، لكنه لم يمتثل بعد الطلب منه عدة مرات، فقامت بإطلاق رصاصة تحذيرية، لكن الشاب لم يتوقف، فتم إطلاق النار عليه بشكل مباشر.

وأصدرت ولاية أضنة التركية اليوم الثلاثاء، بيانا أوضحت فيه تفاصيل مقتل الشاب السوري "علي العساني" أمس الاثنين في ولاية أضنة.

وذكر البيان أن فرق الشرطة التابعة لقسم شرطة منطقة سيحان في ولاية أضنة، أصابت الشاب علي العساني عند إطلاق نار تحذيري، عقب هربه من نقطة تفتيش في حي سوجو زادي.

وأضاف البيان أنه على الرغم من الإسعافات الطبية، توفي الشاب بعد نقله إلى المشفى، بينما أوقف الشرطي الذي أطلق النار عن عمله، ويستمر التحقيق الإداري والقضائي معه.

وقام والي أضنة بزيارة أسرة الشاب وقدم التعازي باسم الدولة التركية لهم وتوعد بمحاسبة العنصر الذي أطلق النار عليه.

وأثارت الحادثة ردود فعل كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي بين اللاجئين السوريين والمواطنين الأتراك، حيث تصدر هاشتاغ "أين قتلة علي" موقع تويتر، للمطالبة بمحاسبة الشرطي المسؤول عن مقتل الشاب السوري، واستنكر ناشطون أتراك الحادثة، مطالبين وزارة العدل ووزارة الداخلية ومديرية الأمن بإيجاد المسؤولين ومحاسبتهم.

رمضان النازحين بين الأمس واليوم

رامي إبراهيم

كان يجد لـ "السكبة" المقدمة من الجيران قبل الإفطار وقع خاص يجعل منها في ذاكرته طقسا من الطقوس المحببة في رمضان، وهو ما يفتقده اليوم، فالعلاقات الاجتماعية في النزوح تحتاج إلى وقت طويل.

هذه إحدى مشاهد رمضان التي بات النازحون في الشمال السوري يفتقدونها، بعد أن اقتلعوا من بيوتهم وشردوا متروكين للبطالة والخوف والجوع.

يستذكر الحلاق ابن مدينة سراقب والنازح في مدينة جرابلس حالياً "أحمد لطوف" يوميات رمضان في بلدته المحتلة، متحدثا عن صالون حلاقته الذي كان يستضيف به أصدقائه وجيرانه، يتبادلون الأحاديث والأخبار.

وبغصة المهجر يروي لزيتون عن حجم الألفة التي تجمع الناس في رمضان، ومحاولة الجميع تقديم المساعدة ومد يد العون لبعضهم، في شهر يعتبرونه من أهم الأشهر في السنة.

وتعتبر ساعة ما قبل الإفطار ساعة التنزه في أرجاء المدينة ولا سيما السوق، لإضاعة الوقت الصعب من النهار، ويقارن لطوف ما بين صالونه في بلده وصالونه الحالي الذي اضطر لمشاركة شخص أخر فيه، وكيف غدا اليوم في سباق لتأمين إيجار المحل والمنزل بعد أن كان في بيته ومحله.

أربعة أشهر منذ أن نزح لطوف وما يزال يحلم بالعودة ككل أهل بلده، فلا خلاص مما يعيشون به من ضنك وضيق إلا في العودة إلى بلداتهم، فتكاليف الحياة وخصوصا في شهر رمضان باتت أكبر من أن يحتملها النازحون، ورغم ما يقضيه لطوف من وقت طويل في صالونه لكسب رزقه إلا أن العمل لا يقدم له ما يحتاج إليه.

هو أول رمضان لأكثر من مليون شخص من أهالي الريف الشرقي والجنوبي الإدلبي يقضونه في النزوح، أول رمضان تغيرت فيه طقوس صيامهم وإفطارهم، وانخفض فيه استهلاكهم وحسن موائدهم، مضطرين للتقتير على أطفالهم وتقنين مصروفاتهم إلى الحد الأدنى، وهو ما انعكس على الأطفال بشكل عام.

يشكوا النازحون من الغلاء في رمضان، فارتفاع الأسعار الذي سبق رمضان زاد أكثر من المقبول، فأي كيلو غرام من أي نوع من الخضار بات بعتبة الدولار.

وتعتبر دعوة الأقارب والأهل من أهم طقوس رمضان في سوريا، كان

أحمد لطوف أحد مهجري سراقب

الريف الإدلبي من أكثر المناطق التي تمسكت بهذا الطقس، يقول لطوف:

"أهم الطقوس الرمضانية التي كنا نعيش بها هي لمة العيلة على مائدة الافطار الواحدة والتي نفتقدها الأن، فكل فرد في العائلة بات في مدينة، في سعيهم خلف العمل".

معتكف في بيته، يقضي جل وقته فيه زاهد في الخروج، لا خوفا من الوباء

بل بسبب إحباطه من إيجاد عمل، "محمد عبيد" مهجر من الريف الشرقي لإدلب وأب لطفلين يعتمد في حياته على بعض المساعدات المتواضعة المقدمة له، بعد أن كان يأكل هو وأسرته من عمله في مجال البناء، وفي رمضان كان يعمل بعد الإفطار حتى السحور، وهو ما يفضله أصحاب المهن الشاقة كالبناء، خوفا من إجهاد الصيام نهارا.

ويستذكر محمد كيف كان يقضي نهاره الرمضاني برفقة أقاربه، متنقلين بين المزارع أو الأسواق، ورغم القصف الذي كانت تشهده مدينته سراقب في تلك الأيام إلا أنه يتمنى أن تعود وأن يعود لمنزله.

محمد كان يجد للسكبة المقدمة من الجيران قبل الإفطار وقع خاص يجعل منها في ذاكرته طقسا من الطقوس المحببة في رمضان، وهو ما يفتقده اليوم، فالعلاقات الاجتماعية في النزوح تحتاج إلى وقت طويل.

يتجنب محمد الخروج الى سوق المدينة كي يتحاشى أصناف الطعام التي يعجز عن شرائها، والتي اعتاد عليها فيما سبق، يقول:

"الأجواء في رمضان هنا تختلف عما اعتدنا عليها، لا أجد التنوع المعتاد في رمضان، كما أن معظم الناس ينامون باكرا، عكس ما كنا نقوم به في مدينتنا".

"أحمد عدوان" المهجر من مدينة كفرنبل يعمل كسائق لدى المجلس المحلي في الشمال السوري، يضيق صدره بالحديث عن واقع رمضان الحالي، متألما على لقاءاته مع أخوته في رمضانات ماضية على مائدة الإفطار.

وبالرغم من أنه يعتبر محظوظا بحصوله على عمل إلا أن ما يتقاضاه لايكاد يؤمن له إيجار المنزل مع القليل من حاجياته الأساسية، وهو ما يضطره للإفطار على ذات الوجبة لأكثر من يوم عكس ما كان عليه سابقا، ويضحك أحمد وهو يقول أن الفاكهة صارت من المحرمات في النزوح لدى أغلب النازحين لضيق الحال.

ويؤكد أحمد أن وجبة الإفطار لأربعة أشخاص لا تقل تكلفتها عن ١٠ آلاف ليرة سورية، في غياب لأي مساعدات غذائية من أي جهة من شأنها أن تخفف مصاريف الحياة على النازحين.

"وأذكر أيام الحمى ثم أنحني على كبدي خشية أن تصدعا" بهذا يؤكد أحمد بؤس واقعه في مدن النزوح الغارقة في ظلمة شوارعها بعد الإفطار، كما ساهم الخوف من الوباء في زيادة سوداوية المشهد، فإلغاء صلاة التراويح ونوم الأهالي في ساعة مبكرة لم يدع أي أمل في لقاءات محببة.

البقال الحمصي "محمد الخالد" يعبر عن صدمته بارتفاع الأسعار في سوق الهال في المدينة واصفا إياها بالجنونية والمقترنة بسعر الدولار دائما، وهو ما يراه مفارقة كبيرة بين وضع الأهالي والنازحين والأسعار التي لا تتناسب مع مداخيلهم الضعيفة إن وجدت، فقد بات الكثير من الأهالي معدمين من أي دخل.

ويدلل الخالد على جنون الأسعار بما وصل إليه سعر كيلو الأرز البالغ ١٥٠٠ ليرة سورية، والسكر ٧٥٠ ليرة سورية للكيلو الواحد، متوسط سعر كيلو الشاي ٦٠٠٠ ليرة سورية، الزيت بـ ٢٠٠٠ ليرة، وهي مواد أساسية لا غنى لأي عائلة عنها.

لا يستبعد الخالد تلاعب التجار بالأسعار، معيبا عليهم استغلال المهجرين في هذا الوقت الصعب الذي يمرون به، مشيرا إلى تفاوت الأسعار بين المدن وحتى بين بقاليات المدينة الواحدة.

ويؤكد الأهالي أن ثقافة التبضع وشرائهم للحاجيات قد تغيرت في هذ العام عن الأعوام الماضية، فقد صارت مشترياتهم يومية وبكميات قليلة، واستبعاد ثقافة "المؤنة" في البيت التي دأبوا عليها في حياتهم السابقة.

ويضيف الخالد أن الكثير من المهجرين باتوا يعتمدون على الاستدانة من البقالية ريثما يتمكنوا من تسديد فواتيرهم، معتمدين في غالب الأحيان على المساعدات التي تصلهم من أقاربهم في الخارج.

فيما يكتظ النازحون في بيوت مؤجرة وضيقة، وجيوب فارغة في أسواق لم تعد تعرف الرحمة، يرتع الشبيحة وجنود الأسد في المدن التي سيطروا عليها، والتي باتت خاوية من أهلها، في وطن بات كلوحة غير متناسقة، ضحيته الأولى النازحون الصائمون.

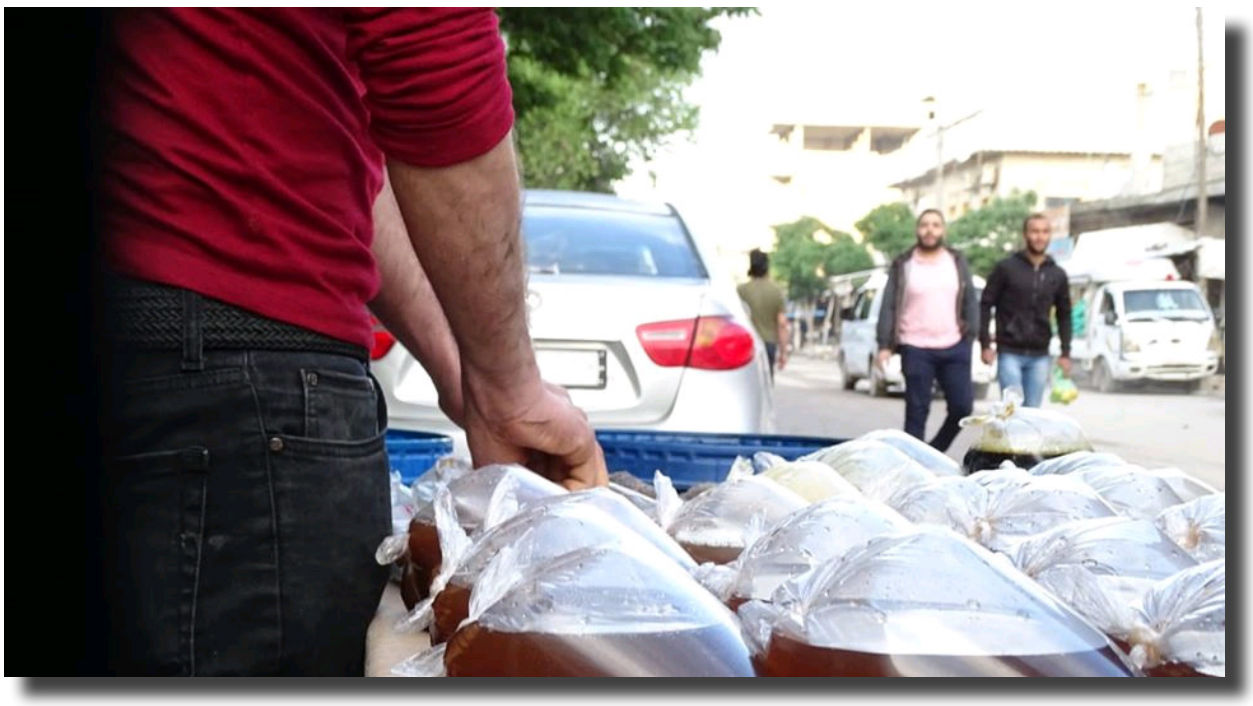

أحمد عدوان أحد مهجري كفرنبل

أسواق إدلب في رمضان - زيتون

الجانب الآخر لكورونا

ياسمين محمد

في مقابل ما تركه وباء كورونا من مصائب عميقة على مستوى البشرية من خسارة مئتي ألف إنسان، وبداية لأزمة اقتصاد عالمية على وشك الوقوع، يحدث أن يعود الناس إلى مربعهم الأول ضمن الأسرة، لينظموا حياتهم على أساس الحجر، بما يفرضه من تواجد دائم يفرض تعارفا جديدا بين أفراد الأسرة الواحدة، رغم ما كانوا يظنوه بثقة بأنهم على معرفة وثيقة.

كما توسع أوقات الفراغ من حاجة الجميع لمد دوائر الاهتمام الاجتماعية، مستعينين بوسائل التواصل الاجتماعي في إنشاء أحاديث مشتركة ما كانت لتحدث لولا كورونا، وما يتبع تلك الدردشات من تنامي الود والتماسك، وكأنها عودة إلى زمن ما قبل حداثة التطور التقني، والارتداد إلى زمن كانت فيه المنازل مؤلفة من غرفة أو غرفتين تضم ضيوفا وأقرباء في سهرات سمر افتقدها معظم السوريين الذين يعيشون الشتات الأن.

عاد الأب ليمنح أطفاله الوقت اللازم، وانتبه الأخوة إلى ما فاتهم من حياة أخوتهم، ليكتشفوا أن لديهم أولاد جدد لم يكونوا يعرفونهم، لمست البشرية في كورونا حجم الفراغ الهائل في إنسانيتها.

وفعل الوباء ما عجز عنه مجلس الأمن والأمم المتحدة وقوى العالم، فحرمت القتال، وأوقفت الاعتداءات، وفرضت هدنة عالمية على الأفرقاء في كل الأرض، معيدة الأولوية لحياة الإنسان، ومقصية المصالح السياسية بشكل كبير لصالح الشعوب.

وكشفت كورونا قدرة الحكومات، وجدوى القوة العسكرية، وأجهزة الأمن في العالم، معرية زيف حضارة الدول المتقدمة العاجزة والمتصارعة بكل ما كانت تدعيه من جبروت على شحنة من الكمامات، في قرصنة الحمولات وبلطجية هي أقرب للعصابات من دول.

تراجع دور الجندي أمام صورة الممرض أو المسعف والطبيب، والكورونا بهذا تصوب ما اختل عبر الزمن من قيمة الدور، وأرجعت للعمل قيمته الإنسانية، ووقف الناس على شرفاتهم يحيون بأكثر من مدينة في العالم بعرفان جميل الكوادر الطبية.

في جانب آخر عالي الوضوح، خلت كبريات المدن من السيارات، وتوقفت المعامل والمصانع، ما هبط بأسعار النفط العالمية إلى الحضيض، وباتت ناقلات النفط تائهة في المحيطات تبحث عن مشتر، ما خفض من انبعاثات الكربون في العالم، وكشفت بعض الصور مدى الاختلاف الذي شهدته أجواء مدن كانت في غاية التلوث لتغدو أكثر نقاء، وانخفض مستوى تلوث مدينة نيويورك إلى ٥٠٪ مقارنة بنفس الفترة من العام الفائت.

كما شهدت الصين انخفاض مستوى التلوث إلى ٢٥٪

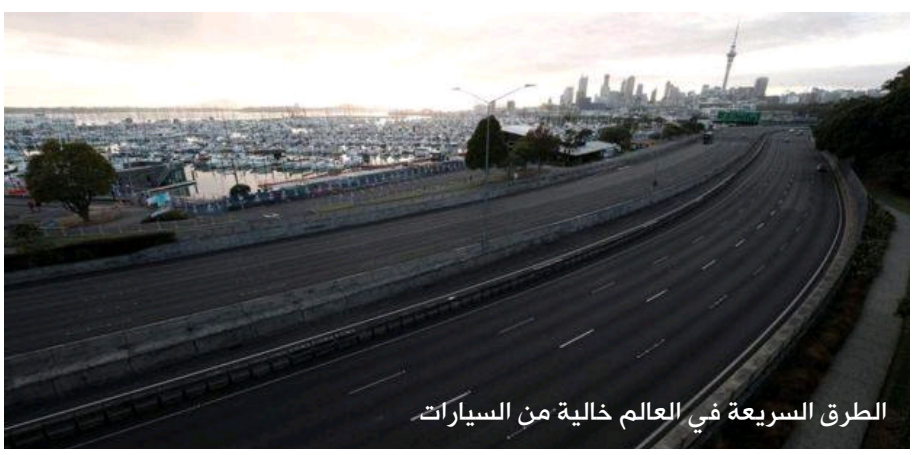

الطرق السريعة في العالم خالية من السيارات

بعد أن توقفت حركة السير واستهلاك الوقود، وتراجع استهلاك الفحم بنسبة ٤٠ في المئة في ست من أكبر محطات الطاقة في الصين منذ الربع الأخير من عام ٢٠١٩. وتحسنت جودة الهواء في ٣٣٧ مدينة حول العالم بنسبة ١١,٤ في المئة مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي بحسب تقرير للبي بي سي.

ومن المفارقات أن مؤتمرا أمميا كان مقررا لمناقشة التغيرات المناخية في غلاسكو في اسكتلندا قد تأجل بسبب تفشي الوباء .

نبهت كورنا كذلك إلى حجم الانفاق على الوقود والاسراف بكميات الطعام، وذلك بعد ما فرضه الحجر المنزلي من محدودية التسوق، وكشفه لتكاليف التنقل والسفر غير الضروري.

كل هذا وربما أكثر سيظهر مع الأيام من فوائد كورونا ووجهها الأخر الأبيض، ولعل هذا الوباء قد يكون فرصة البشرية في وقفة أمام نفسها.

الضباب الدخاني في بكين قبل كورونا

صرخة الموت والولادة

وافي نور

ذات صباح في وقت كنت فيه أصغر بسبع سنوات من الأن، رأيت سربا من الطيور تفتح أبواب السماء منطلقة من تلك المحطة الحمراء محلقة بشكل غير مألوف، كان صباحا مصبوغا بالدم والرعب والجريمة.

تراودني ذكرى ذاك الصباح حتى اليوم رغم تقدم الزمن، في تلك الأيام كانت مدينتنا أشبه ما تكون بجزيرة يضيق بها البحر، محاصرة من جهاتها الأربع بنقاط عسكرية وحواجز لقوات الأمن والشبيحة مهمتها الأولى قصف المدينة وخنق الحياة فيها بشكل يومي وممنهج.

قدرة أولئك العناصر وقياداتهم على التلذذ بدم الأبرياء الضعفاء الذين يخذلهم حظهم ويوقعهم بأيدي عناصر الحواجز صدمت الناس في المدينة، وساد سؤال كبير حول إنسانيتهم وإن كانوا حقا بشر خلقهم الله بأحسن تقويم وكيف كانوا يعيشون بيننا؟.

وكما يعرف الماء طريقه، عرف الناس في تلك الفترة كيف يتأقلمون مع القصف، بل صاروا أكثر قدرة على التقاط إشارات تصاعد شهوة القتل عند الجنود، إذ يبدأ شبقهم بحملات قصف صاروخي يتخللها صواريخ محملة بقنابل عنقودية أكثر فتكا، ثم يصبح من المؤكد لدى الأهالي أن هناك هجمات جهنمية من الطيران الحربي.

لم يكن للقصف من هدف سوى إصابة المدينة في أي مكان، وحيثما سقطت القذائف والبراميل ضمن حدودها فإن إصابة الهدف قد تحققت، ويا له من هدف كبير!، وكان الدمار يتآكل المدينة شيئا فشيئا بكل ما فيها من حياة ومن شجر وطير وحتى الجدران التي غدت منذ مدة هامشاً تعبيرياً للأحلام ملأتها أسماء شهداء كل ما أرادوه حياة ممكنة.

الموت هناك أصبح عادة يومية فقد هيبته، استحالة توقع توقيت ومكان سقوط الصواريخ جعل الموت قدرا محتملا في أي وقت لأي كان، حتى بات حاضرا بقوّة في المجالس وفي كل تفاصيل الحياة، ينقض بسرعته الفائقة وصفيره المرعب، قد يسلبك أحد أطرافك، أو يلتهم روحك بعد أن يمزق جسدك كله ويحول أحشاءك إلى أشلاء.

يمنحك الموت ثلاث ثوان.. ثلاث ثوان فقط هي وقت هروبك منه.. ثلاث ثوان ربما قد تتشنج فيها أطرافك وتنتهي القصة إن اخترت الانتظار، وربما قد تنجو بأعجوبة، وتجد نفسك مستلقياً ومرتمياً على الأرض بكامل جسدك، تحتمي لتجنب نفسك الصاعقة المنفجرة كزوبعة متناثرة كأسراب من طيور جارحة وينتهي حصاد الموت بأصوات حشرجات غير مرئية بسبب ضباب الانفجار.

تنهض على الفور طائش الرأس في حالة من الضياع وكأنك في عالم آخر، تستحوذ عليك الصدمة دون أن تدرك ما جرى، لتستعيد وعيك شيئا فشيئا ويعود وعيك للاستيقاظ، لتجد نفسك مرهق الأعصاب، مرتعش الجسد، والطنين يصم أذنيك مع ضربات قلبك المنتفض، فيما تنز مسامات جلدك عرقاً بارداً وتكدح رئتيك لامتصاص الهواء.

حسنا.. أول شيء تفعله انك تبدأ بتفقد الجسد لربما هنالك إصابة، وبعد ذلك تبدأ الأسئلة تتوالى، ماذا حل بالأطفال الذين كانوا أمام ناظري منذ قليل؟، أين اختفى الأصدقاء الذي كانوا يقاسموني ضحكة لن تكتمل؟، ماذا حل بالحي؟ هل عائلتي بخير؟، هل هناك شهداء أم أن الضربة على سلامة؟.

في التاسع عشر من نيسان من عام ٢٠١٣ كان الوضع جهنميا في مدينة سراقب، ما دفع الأهالي للهرب خارج المدينة في نزوح مؤقت ريثما تنتهي شهوة القتل عند الآخرين، كانوا يعودون لمنازلهم مساءا ليغادروها فجر اليوم التالي مصطحبين مغهم حوائجهم وطعامهم، تاركين مدينتهم شبه خاوية في صمت لا يتخلله سوى صفير الرياح أو خرير مياه من أنبوب مكسور.

في تلك الجمعة خرجت من المنزل هاربا من الضجر، قصدت مطعم صديقي الكائن في الشارع الخلفي للحي، هناك حيث يلتقي الشبان الذين يفضلون المغامرة والبقاء في المدينة على النزوح مع الأهل.

الصوت المنكر المخيف كان قد وصل، ولم أتمكن من وضع أبريق الشاي على المنقل، رمية مدفعية، قذفة الموت التي يحاذرها الجميع، الصفير قادم، صفيرها يوحي بقربها منا، لم أتمكن من الاختباء، انفجرت، أسقطني ضغط الانفجار، كان الجميع في حالة هلع، نهضت وركضت إلى الخارج فيما لا تزال المدفعية مستمرة بإطلاق القذائف، أدركت أنني أجازف، الجميع كان يصرخ بي أن أعود، لم أكترث كنت أريد أن أصل إلى مكان الاستهداف، شيئا ما أنبأني أن كارثة حصلت، شاب على دراجته النارية كان يمر بجانبي أخبرني على عجل بأن نيران مشتعلة قرب منزلي، بكل طاقتي ركضت أسابق الموت والهواجس تملئ مخيلتي.

مصاب في منتصف الشارع كان يحتاج المساعدة، سحبته إلى جانب جدار لأبعده عن مرمى القذائف، صرخت طالبا المساعدة، قذيفة أخرى سقطت بالقرب منا في بيت مجاور لمنزلي، المصاب كان ينزف بشدة وينطق الحروف بصعوبة، لم يكن هناك أحد، إنها الدقائق الأولى من التنفيذ، الجميع ينتظر مرورها قبل أن يخرج.

سيارة من نوع بيك آب تحترق على مرمى نظري، استطعت أن أميز أن بها أطفال يحترقون، ركضت باتجاههم، قطع وأشلاء، ولحم يحترق، القذيفة سقطت في منتصف السيارة، في منتصف تسعة أطفال، بدأ الناس بالوصول والتكبير والصراخ، الفاجعة أكبر من الكلمات، (يالله) هي المفردة الوحيدة التي تلهث بها الأفواه، (يالله) هي الغضب والدعاء والتمني والرجاء، هي كل ما يمكن أن يقال.

من بين القضبان سحبنا الجثث المتفحمة لأطفال ما تزال عيونهم حائرة في ذاكرتي، ماتوا وهم يسألون لماذا؟ غادروا الحياة دون أن يفهموا وحشية الإنسان، وفي أكياس الموتى جمعت بقاياهم، تسعة أطفال أكبرهم كان في التاسعة وأصغرهم رضيع، بينما كان الناجي الوحيد هو جدهم الذي كان يحاول إخراجهم من المدينة خوفا عليهم من القصف.

هي قصة واحدة من سفر الوجع السوري، المأساة التي ما تزال مستمرة حتى اليوم، من المهم أن تكتب وتحفظ لمن سيأتون غدا، كي يدركوا الثمن الذي دفعه السوريين وهم يحفرون على صخر القمع والظلم.. معنى الحرية.

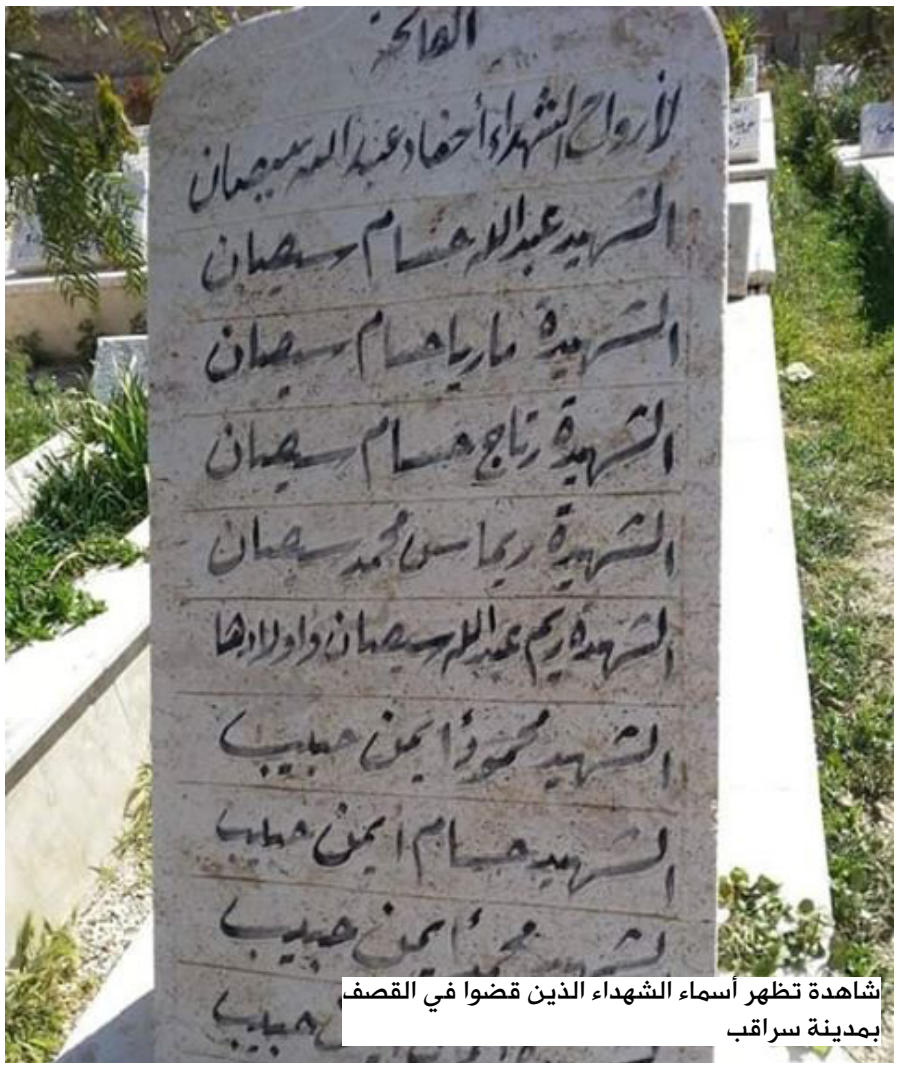
شاهدة تظهر أسماء الشهداء الذين قضوا في القصف بمدينة سراقب

قصة نازح.. أبو علاء بائع الخبز والأمل

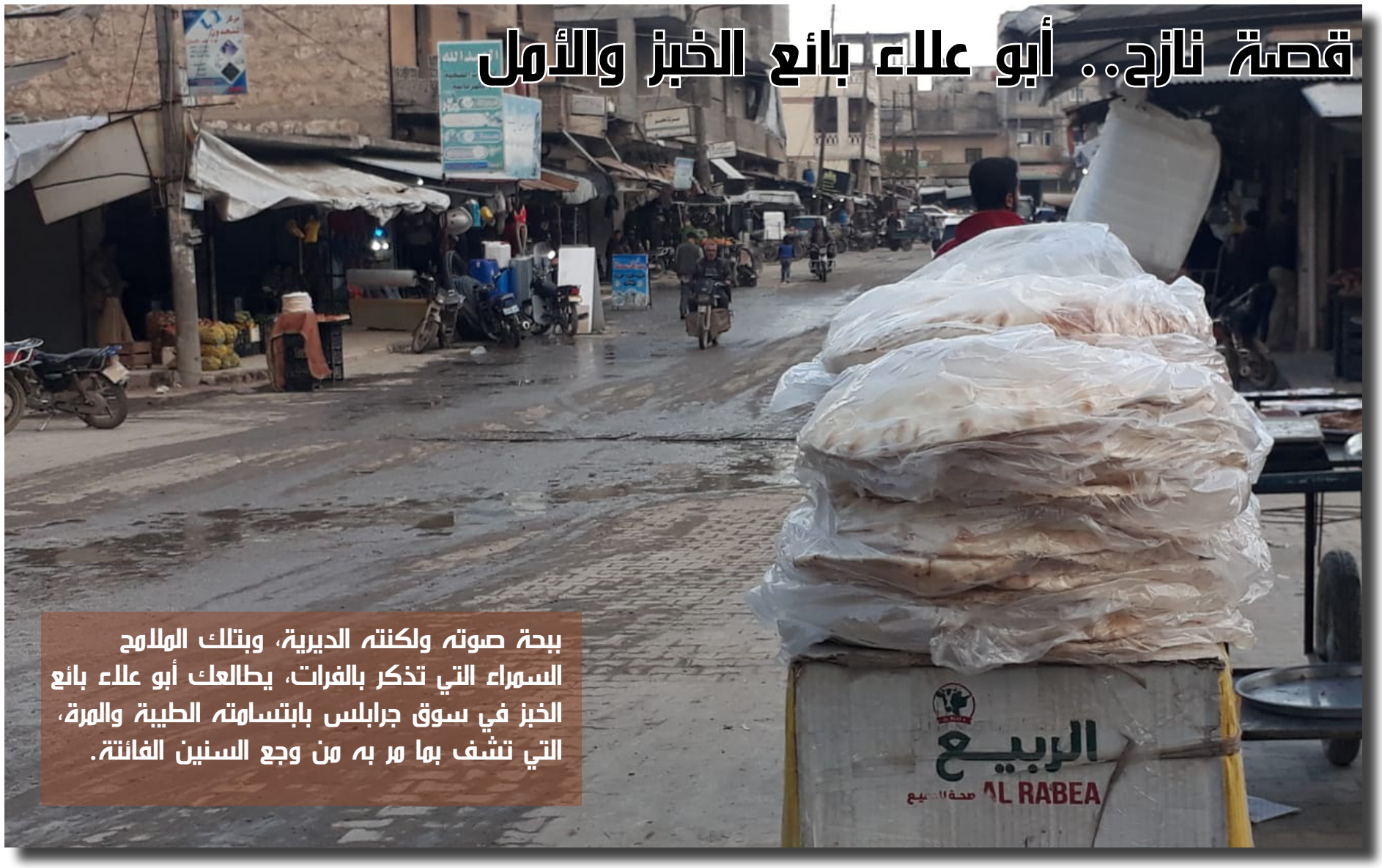

ببحة صوته ولكنته الديرية، وبتلك الملامح السمراء التي تذكر بالفرات، يطالعك أبو علاء بائع الخبز في سوق جرابلس بابتسامته الطيبة والمرة، التي تشف بها مر به من وجع السنين الفائتة.

عدنان صايغ

«محمد الشبلي» الملقب أبو علاء، واحد من نازحي مدينة الميادين بريف دير الزور، يبلغ من العمر ٤٧ عاما، أب لأربع أبناء، عاش القصف الجوي بكل أنواعه على مدينته وتنقل بين عدة أماكن هربا بأطفاله من الموت، حتى استقر به الحال في مدينة جرابلس في أقصى الشمال السوري.

يرتاح أبو علاء برواية عذاباته لمن يثق بهم، إذ يشعره البوح بتخفيف آلامه، ويدرك صاحب القامة القصيرة والشعر الأبيض، أن حكايته هي جزء من رواية الألم السوري الكبير.

في الميادين لم تكتمل فرحته بولادة زوجته لتؤأم (علاء وشذى)، إذ سرعان ما أخبره الطبيب أن أحد المولودين (علاء) مصاب بضمور دماغي، سببه تضاغط الجنينين داخل الرحمن، تسبب في كسر عظام الرأس.

أجبر أبو علاء على رحلة العلاج الطويلة التي أجرى خلالها عدة عمليات جراحية لطفله، أنفق فيها كل مدخراته، كما لجأ إلى مصاغ زوجته لاستكمال العلاج، لكن كل هذا لم يمنع الموت عن طفله بعد عدة سنوات.

وبمحاولة منه للنهوض بحياة أسرته، استأجر محلاً لبيع الخضروات والمواد الغذائية، بادئا من الصفر، متابعا لمجريات الأحداث في بلده من بعيد، دون أن يشارك بأي عمل ثوري، رغم رغبته بسبب انشغاله بعلاج طفله.

وككل أهالي الميادين عانى أبو علاء من سوء معاملة «داعش» بما فرضته من نظام غريب للحياة، وتحكمها بأصغر تفاصيل الحياة العامة والخاصة، وتدخلها العنيف باللباس والحريات الشخصية، لم ينجو أبو علاء منها وكان حظه سجن لمدة شهر كامل بتهمة بيع الدخان، ليفرج عنه بعد اكتشافهم أن هناك تشابه في الأسماء بينه وبين شخص أخر.

أبو علاء أب الأطفال الأربع قرر الخروج من ذلك الجحيم متوجها إلى الحسكة، آملا بحياة أمنة لأسرته، لكنه فوجئ بعجزه أمام تكاليف الحياة وارتفاع أسعار إيجارات المنازل وهو المعدم، ليعود إلى مدينته الميادين رغم اشتداد القصف عليها.

كان يمضي النهار مع أسرته خارج الميادين متجنبا القصف، يلوذ بأطراف المزارع القريبة مستعينا بأصدقائه ومعارفه هناك، ثم يعود إذا ما غابت الشمس وما يحمله الليل من أمان أكثر وقصف أقل.

قلما تخلو سماء الميادين من الطيران الحربي، طيران من كل الجنسيات، الروسي هو الأبرز بينها، ثم طيران التحالف، وطيران النظام السوري، وكان الأهالي يدركون التواطؤ الضمني بين الطيران الروسي وتنظيم داعش، فقد بات مكشوفا أن الطيران لا يستهدف مقار التنظيم، ما دفع الأهالي للاقتراب قدر المستطاع من تلك المقار، أملا بالحماية من القصف.

في إحدى موجات تصعيد القصف الجوي عاد أبو علاء للنزوح مرة أخرى قاصداً المعبر المائي في بلدة القورية، لكن الطيران الروسي كان قد سبقه بقصف المعبر في ذلك اليوم، تسبب القصف بموت ٣٠٠ مدني كانوا يحاولون النزوح مثله، وكان أبو علاء شاهدا على تلك المجزرة المروعة مع أطفاله، ما زاد من الرعب والخوف لدى أطفاله.

وبرحلة طويلة ومريرة أخرى استطاع أبو علاء من دخول الأراضي العراقية متوغلا مسافة ١٥٠ كم، حتى وصل بلدة الرمانة، ليتوجه من هناك إلى مدينة عين العرب في الشمال السوري، سعيا منه للوصول إلى مدينة جرابلس حيث يعيش فيها أخويه وبعض أقاربه.

في تلك الرحلة اعترضته قوات الحماية الكردية، ليتم احتجازه لمدة عشر أيام في أحد المخيمات التابعة لها، ليفرج عنهم بعد التحقيق ودفع رشوة قاربت ١٠٠ دولار أمريكي، وصل بعدها أبو علاء إلى أخوته، لكنه عاد ليعاني من ارتفاع إيجارات المنازل والتي تقارب ١٠٠ دولار، ما أجبره على الإقامة لدى أخوته قبل أن يتمكن من العثور على غرفة صغيرة مقابل مبلغ متواضع.

يعتب أبو علاء على الجميع، إذ لم يتلق أي مساعدة أو مراعاة لوضعه من قبل أحد، كما شعر باستغلال حاجته، والقسوة التي تملكت قلوب الكثيرين، لكنه بصبره وجلده صار ملاذ النازحين، يرشدهم بقلبه المتعاطف معهم، وبابتسامته الصادقة يتعاضد مع النازحين الجدد، يوجههم بنصائحه التي خبرها بتجربته إلى ما ينفعهم وما يوفر عليهم مبالغ طائلة، حتى بات مقصد لهم في كل صغيرة وكبيرة.

وكانت المنظمات التي تعنى بشؤون اللاجئين والنازحين ومنها منسقو استجابة سوريا قد وثقت نزوح أكثر من ١٦٣ ألف عائلة تضم أكثر من مليون مدني، بينهم أكثر من ١١٩ ألف نازح يقيمون في العراء وتحت أشجار الزيتون، منذ تشرين الثاني ٢٠١٩، وسط أوضاع مأساوية للغاية.

وعما تقدمه المؤسسات المحلية لمساعدة النازحين قال مسؤول مكتب المهجرين والإغاثة في المجلس المحلي لمدينة جرابلس "حسام الدادا" لزيتون: "إن عدد العائلات المهجرة التي وصلت إلى منطقة جرابلس بلغت حوالي ٣ ألاف عائلة فقط في الفترة الأخيرة، باستثناء لمهجرين السابقين من أهالي دير الزور وقراها والميادين وحمص والغوطة".

ويضيف "الدادا" إن هذا العدد يفوق قدرة استيعاب المدينة لهم من جميع الجهات سواء السكنية أو الخدمية أو الاغاثية، مشيراً أنه لا يستطيع كجهة رسمية أن يفرض على أصحاب المحلات والمنازل تخفيض إيجاراتهم.

هذا وتقدم منظمات الأمم المتحدة مساعدات تعترف بقصورها عن تلبية الحد الأدنى من مستلزمات السوريين لا سيما النازحين، ونظرا لاتساع الفجوة بين احتياجات السوريين والموارد المتاحة لدعمهم، ذكر منسق الشؤون الإنسانية الإقليمي في الأمم المتحدة للأزمة السورية "بانوس مومسيس"، أن ما تقدمه الأمم المتحدة من مساعدات يغطي المستوى الأدنى لتلك الاحتياجات، مشيرا إلى أن أكثر من ٨٠٪ من الشعب السوري يعيش تحت خط الفقر، مع ارتفاع نسبة البطالة والدمار داخل سوريا.

«لا يمكن أن تجد أملا في العيش نازحاً، الأمل هناك في الديار» هذا ما يختم به أبو علاء متخوفا من مصير اللاجئين الفلسطينيين.

رسائل بين صديقين تنتج كتاب "أدب الصداقة"

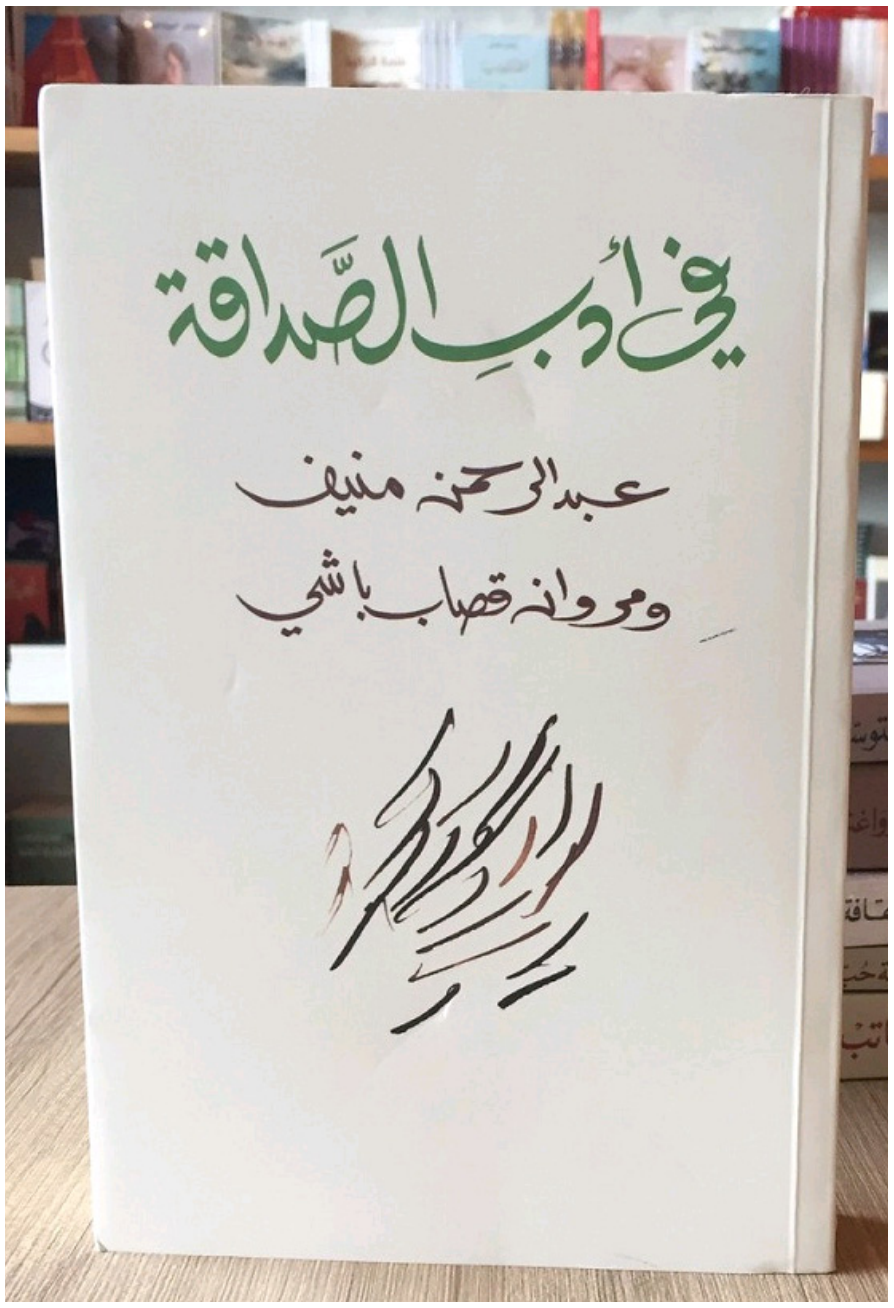

زيتون

في تجربة فريدة كان نتيجتها كتاب بعنوان "أدب الصداقة"، تبادل فيها روائي سعودي مقيم في دمشق ورسام سوري مقيم في ألمانيا، رسائل شخصية لم يكن مقررا لها أن تنشر، يظهر فيها كل منهما ما يدور في فكره وما يعتريه من هواجس وأحلام، في أدب جم وأسلوب يعكس ماهية شخصيتهما.

يقول فواز طرابلسي في مقدمته للكتاب: "هذه المراسلات قصة صداقة، صداقة سابقة على بدء التراسل، وصداقة تجلت وتطورت أثناءها ومن خلالها.

ويشدد مقدم الكتاب على كلمة "أدب" بمعناه الأرحب، إذ تخلو صفحات الرسائل بين الصديقين من أية كلمة نابية بحق أحد، دون حذف أو رقابة، دون نميمة أو تعريض، في تواطؤ مشترك للوصول إلى الحقيقة والجمال، بروح تملؤها النخوة والدماثة والوفاء بينهما.

تبدأ الحكاية بعد زيارة قام بها الروائي "عبد الرحمن منيف" إلى ألمانيا، التقى فيها بصديقه مروان قصاب باشي، وبعد عدد من اللقاءات القصيرة وزيارة منيف لمرسم قصاب يفترق الصديقان ليكملا حديثهما عبر رسائل فيها من البوح ما يجعلها وثائق ومكاشفات حول مراحل العمل الأدبي والفن.

فصاحب "مدن الملح" و"أرض السواد" و"شرق المتوسط" و"النهايات" والروائي العربي الأبرز تضيق به الكلمة حتى يكاد يرى أنها تعهرت، ويصبو إلى اللون والرسم، عله يستطيع أن يقول بالشكل ما تعجز عنه الكلمات، بينما يظهر قصاب في رسائله وقد ضاق ذرعا بما لديه، ويريد أن يقول ويصرخ، غارقا في حوار عميق ما بين اللوحة وقماشها، ما بين اللون والضوء، ما بين الظاهر والمخفي من اللوحة.

تعاني الرسائل الثلاثين من مستجدات الأمور، إذ تتوقف لشهور بعد الغزو الأمريكي للعراق، ما يدخل منيف في حالة من الحزن والإحباط، مفرغا فيما بعض أفكاره ومواقفه السياسية برسائل لاحقة لقصاب.

وتكشف المراسلات مناجاة روحين ثائرتين، يتنبأ منيف بثورات الشعوب العربية قائلا:

"يأتي الطوفان فيصير كل شيء ممكنا وتحذف كلمة مستحيل من القاموس، نوح جديد يطيح الاتكالية البليدة السائدة، رجل وامرأة تحدوهما الرغبة بالحب والإنجاب والعمل، فيعمران الدنيا الجديدة حسب ذوقهما ويملآن الأرض عدلا بعد أن ملأها الناس جورا.. أين أنت أيها الطوفان العظيم"

يرد عليها قصاب: "نحن مرضى الأمل والمهم هو النور".

يقدم الكتاب منافع عدة للقارئ لا تقتصر على أدب الصداقة بالمعنى الأخلاقي، بل إن ما تفضحه الرسائل من وسائل المبدعين، وخططهم التي يعالجونها في صبر وألم، ومعاناتهم في خلق المعنى والكلمة واللون، والحفر بدأب مستمر حول اكتشاف الجمال، هي أكبر كنوز هذا الكتاب، وتتبدى تلك الخطط فيما يتبادله الصديقان من بوح صريح حول مشاكلهما وما يبحثان عنه، وفي تأسيس ذلك التواطؤ اللذيذ بين متآمرين على الفن والأدب.

تهدف الرسائل بما تحتويه من ذلك العمق إلى سعي منيف لكتابة سيرة حياة صديقه، والذي صدر بعنوان "مروان قصاب باشي: رحلة الحياة والفن"، الصادر عام ١٩٩٧، ما يزيد من قيمتها الأدبية وبعدها الإبداعي.

نشرت الطبعة الأولى من كتاب "أدب الصداقة" عام ٢٠١٢، بعد وفاة عبد الرحمن منيف، عدد الصفحات ٤٤٨، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ودار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

مروان قصاب باشي في سطور:
رسام دمشقي مقيم في ألمانيا وهو صاحب الرسومات التي تتصدر أغلفة روايات عبد الرحمن منيف، من مواليد دمشق ١٩٣٤، توفي في برلين ٢٠١٦، وأحد أبرز الفنانين التشكيليين العرب في العصر الحديث، ومن بين الفنانين الأكثر حضوراً في المعارض الدولية. اختصت رسوماته بصورة «الوجه الإنساني» المعذب.

وعن مروان جاء في وكيبيديا: امتدت رحلته مع الإبداع التشكيلي عقودا من الزمن، وتوجت باعتراف عالمي واسع، واقتنيت أعماله من قبل أهم المتاحف في العالم. كان عضواً في المجمع الفني البرليني الألماني، وهو أستاذ دائم ومتفرغ للرسم في المعهد العالي للفنون الجميلة في العاصمة الألمانية منذ عام ٧٧م وحتى وفاته. بقي مروان وهذا اسمه الفني المختصر، يرسم حتى آخر أيام حياته، وودع الحياة بعيداً عن دمشق التي كان قد غادرها قبل ستة عقود من رحيله.

هاجر مبكرا إلى أوروبا ودرس الفن التشكيلي في معقل التعبيرية الألمانية (برلين) التي أقام فيها طوال حياته، وكان قد أمضى فيها ما يقارب الخمسين عاماً قبل أن يعود إلى بلده سورية عام ٢٠٠٥ ليشارك حينها بتظاهرة فنية كبيرة أقامتها المفوضية الأوروبية برعاية من وزارة الثقافة السورية.

ويصف فواز طرابلسي مروان بأنه من الفنانين القلائل الذين انتسبوا فكرياً وعاطفياً إلى عالم الشعراء والأدباء، ولعلّ كتابات هؤلاء هي التي أعطت نفساً جديداً وروحاً نابضة ورؤى متنوعة لوجوه مروان التعبة. ينتمي مروان لنوع نادر من الفنانين الذين يؤمنون بأن الفن ليس مجرد جمال سابح في الفراغ، بل هو فعل أخلاقي يربط المتعة والفرح بالحقيقة، بحسب تعبير منيف.

انتسب مروان إلى كلية الآداب جامعة دمشق في عام ١٩٥٥، ثم هاجر إلى ألمانيا ودرس التصوير في المعهد العالي للفنون الجميلة، وفي عام ١٩٧٧ أصبح أستاذاً في المعهد العالي للفنون الجميلة في برلين، كما اختير عضوا في المجتمع الفني الألماني.

عبد الرحمن منيف:
أديب وناقد سعودي، يعُد واحداً من أهم الكُتاب والروائيين العرب خلال القرن العشرين، وهو مفكر وناشط سياسي، عمل خبيراً اقتصادياً وكاتباً صحفياً، ثم مؤلفا روائيا وقاصاً.

ولد في عمان عام ١٩٣٣م وعاش فترةً من طفولته في ظل إمارة شرق الأردن ثمّ في السعودية.

أتم مراحل دراسته الأولى في الأردن وحصل منها على الشهادة الثانوية سنة ٥٢م، ثم انتقل إلى العراق والتحق بكلية الحقوق في بغداد حتى عام ١٩٥٥، إذ جرى إبعاده بقرار سياسي مع مجموعة من الطلاب العرب.

انتقل إلى مصر لإكمال دراسته هناك. ثم انتقل إلى يوغسلافيا حصل فيها عام ١٩٦١ على الدكتوراه في الاقتصاد، وعمل بعدها في الشركة السورية للنفط.

غادر إلى بيروت عام ١٩٧٣، عمل في مجلة "البلاغ" اللبنانية، تزوج خلال تلك الفترة من سيدة سورية تدعى سعاد قوادري وأنجب منها ثلاث أبناء وابنة واحدة.

عام ١٩٧٥ عاد ليقيم في بغداد، وتولى تحرير مجلة «النفط والتنمية» العراقية، ثم غادر إلى فرنسا متفرغاً للكتابة.
عاد إلى دمشق عام ١٩٨٦، حيث صارت مقر إقامته الدائمة، إلى حين توفي، وبها دفن، بناء على وصيته.

إنطلاق محاكمة أحد مجرمي النظام «أنور رسلان» في ألمانيا

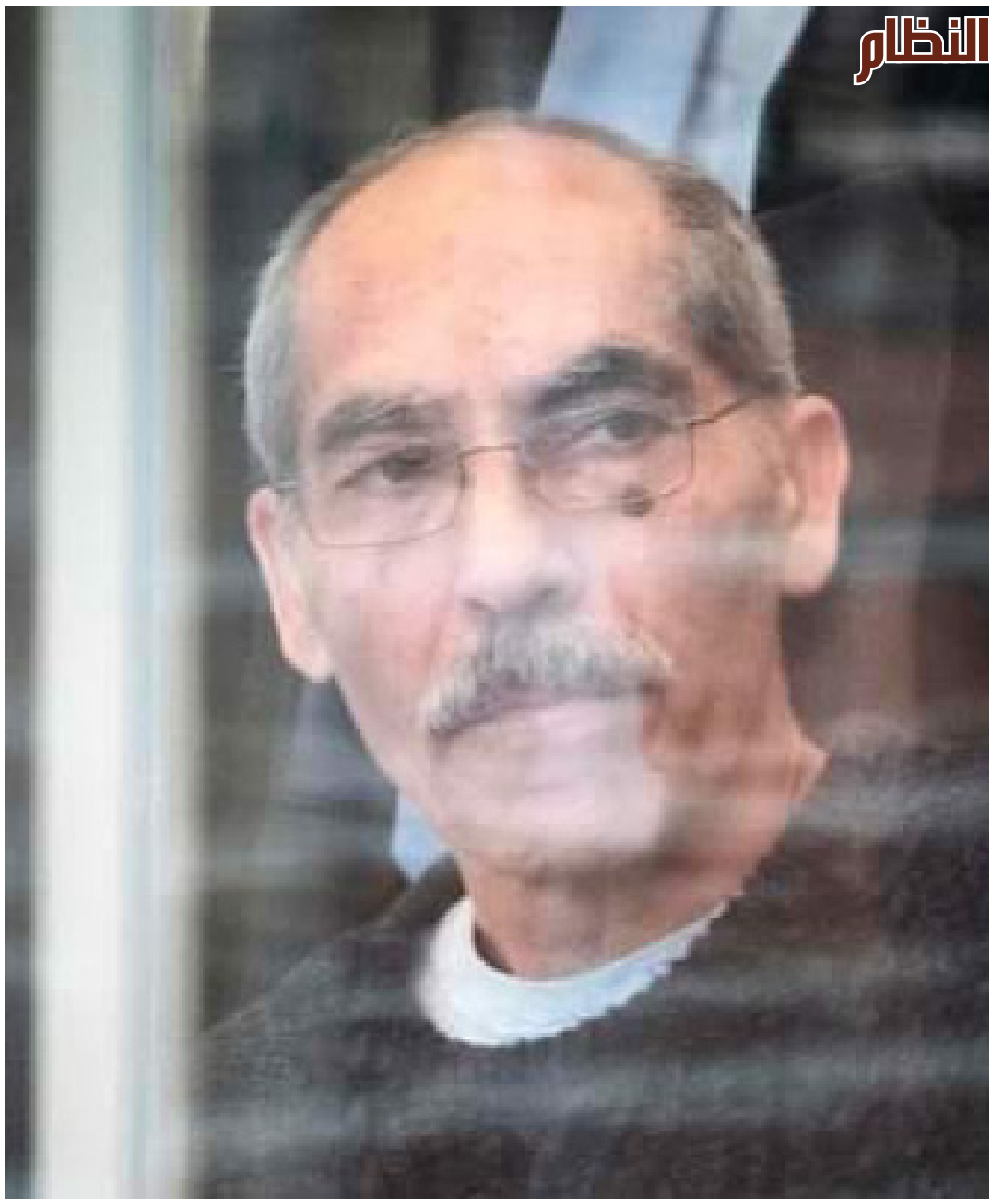

زيتون

بدأت محكمة ألمانية محاكمة اثنين من مسؤولين النظام السوري السابقين أمس بتهم ارتكاب جرائم ضد الإنسانية في سوريا.

وتناقل السوريون عبر وسائل التواصل الاجتماعي صورا لأولى جلسات محاكمة كل من رئيس فرع التحقيق في أمن الدولة لدى المخابرات السورية العقيد السابق «أنور رسلان» الذي وجهت إليه تهم بارتكاب ٥٨ جريمة قتل وجرائم اغتصاب والإشراف على تعذيب أكثر من ٤٠٠٠ شخص بين عامي ٢٠١١ و ٢٠١٢ وذلك أثناء عمله كرئيس فرع التحقيق بفرع الخطيب المعروف بالفرع ٢٥١.

كما وجهت للمتهم الأخر «أياد الغريب» وهو مسؤول في جهاز أمن النظام اتهامات باحتجاز المتظاهرين إلى جانب ٣٠ تهمة متعلقة بالمساعدة في التعذيب والقتل.

وكانت السلطات الألمانية قد اعتقلت كل من «أنور رسلان» و«إياد الغريب» في شباط عام ٢٠١٩ بعد توجيه اتهامات مختلفة إلى كل منهما في العام نفسه. ولاقى خبر محاكمة المتهمين ترحيبا واسعا عبر منصات التواصل الاجتماعي إضافة إلى تفاعل من قبل جهات حقوقية دولية، فيما تواجد أمام المحكمة معتقلون سوريون سابقون وحقوقيون ونشطاء مدنيون مهتمون بالمحاكمة.

وكان المدعون قد لجأوا الى قوانين ولاية كوبلنز التي تسمح بمحاكمة أية جرائم وقعت ضد الإنسانية في أي مكان من العالم، وتخلل المحكمة شهادة ١٦ شخصا ٩ منهم يمثلون جهة الإدعاء.

وقرأت المحكمة المكونة من خمس قضاء لائحة الاتهام بحق المتهمين مستعرضة الأدلة المرفقة، بينما طلب محامي المتهم أنور رسلان مهلة لتقديم رده على لائحة الاتهام في الأسبوع القادم، تم رفع الجلسة إلى اليوم للاستماع لشهادة رئيس قسم التحقيق بالبوليس الفيدرالي الذي قام بالتحقيقات وألقى القبض على المتهمين.

من جانبه قال المحامي ورئيس «المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية» أمس الخميس، أن عجلة محاسبة مرتكبي الانتهاكات في سوريا، لاسيما الضباط والأمنيين المرتبطين بالنظام، قد أخذت بالدوران داخل المحاكم الأوروبية.

وقال البني إن محاكمة الضابطين المتهمين أنور رسلان وإياد الغريب هي الأولى من نوعها ضدّ مجرمي النظام، لا سيما في قضايا المعتقلين والتعذيب والاختفاء القسري والقتل تحت التعذيب.

مضيفا في تصريح لوسائل إعلامية أنّ هذه المحاكمة ليست للضابطين فقط وإنما هي محاكمة للنظام بكامله، لأنهما رسلان والغريب سيلجآن للدفاع عن نفسيهما، بالقول إنهما كانا يتلقيان الأوامر من مستويات أعلى، وكانا يرزحان تحت التهديدات بالتصفية لهما أو لعائلاتهما، ولذلك يجب عليهما أن يشرحا من أين كانت تأتي الأوامر ومصدرها، ومن المسؤول الرئيسي عن هذه العمليات، وبالتالي فإنّ المحاكمة ستشمل كامل بنية النظام.

ونوه البني إلى جهود تبذل لجمع أدلة عن المتورطين بارتكاب جرائم في سورية سواء من في صفوف النظام أو المجموعات الأخرى كالقوات الكردية وهيئة تحرير الشام وداعش ومجموعات مرتبطة بالجيش الحر، مؤكدا على ملاحقة أي شخص قام بجرائم قتل أو تعذيب بحق السوريين مقدرا عددهم بألف مجرم متواجدين في أوربا كلاجئين.

المحامي أنور البني كان قد تمكن من تحريك أربع دعاوى في ألمانيا ضد ٢٧ مسؤولا امنيا، منهم رأس النظام السوري بشار الأسد، وصدرت مذكرات توقيف بحق بعضهم كجميل الحسن رئيس جهاز المخابرات الجوية عام ٢٠١٨، ومذكرات توقيف غير معلنة بحق ٢٧ مسؤولا منهم علي مملوك رئيس مكتب الأمن القومي وعبد السلام محمود رئيس فرع التحقيق في المخابرات الجوية.

وتوالت ردود الأفعال على خبر المحاكمة لا سيما من الضحايا الذين عذبوا على يد المتهمين، ونشر الكثير من الناجين عن ذكرياتهم في فرع الخطيب ومشاركة رسلان بشكل مباشر في عمليات التعذيب منهم سمية العلبي ونوران الغميان اللتين كانتا معتقلتين بفرع الخطيب ومنهم الصحفي عامر مطر.

كما وصف الصحفي منصور عمري الذي حضر الجلسة أنور رسلان بأنه كان ممتعضا وغير مبال، كما تثاءب أحيانا دون أن ينظر إلى ضحاياه، وفيما شكك البعض بصدق انشقاقه واستمراره كمجند من قبل النظام، أرجع البعض سبب انشقاقه إلى خوفه من مصيره لدى النظام.

وعلق المحامي ميشال شماس على الجدل المثار حول انشقاق المجرمين في وقت مبكر من الثورة عبر صفحته:

«بمناسبة بدء محاكمة أنور رسلان الضابط المنشق عن المخابرات السورية. لا بد من التأكيد على أن انشقاق أي مسؤول في النظام السوري وانضمامه للمعارضة لا يجب أن يكون وسيلة لتبرئته من الأفعال الجرمية التي ارتكبها قبل انشقاقه. وبحسب ما نشر عن قضية رسلان تبين أنه اكتفى بالانشقاق والانضمام للمعارضة فقط، ولم يكلّف نفسه التعبير عن أسفه وندمه والاعتذار عن عمليات التعذيب التي جرت خلال خدمته وبإشرافه، ولم يضع كل ما يملكه وما يعرفه عن عمليات التعذيب في خدمة العدالة لا بل تكتم عليها. الأمر الذي سيحرمه من الاستفادة من الأسباب المخففة للعقوبة. على أية حال لنا ملء الثقة بالقضاء الألماني في إجراء محاكمة عادلة بحق أنور رسلان وغيره». كمعظم السوريين المقهورين، شعرت براحة لمثول مجرم أمام القضاء نظراً لما ارتكبه من جرائم بحق المعتقلين.

كما قالت مديرة البحوث للشرق الأوسط في منظمة العفو الدولية «أمنستي» لين معلوف عن المحاكمة:»خطوة تاريخية في طريق النضال من أجل تحقيق العدالة لعشرات الآلاف من الأشخاص الذين احتجزوا، وعذبوا، وقتلوا بصورة غير مشروعة» داخل مراكز الاحتجاز في السجون السورية الخاضعة لسيطرة النظام السوري.

وكانت الشبكة السورية لحقوق الإنسان قد أشارت إلى مقتل ١٤.٣٩١ شخصاً تحت التعذيب في معتقلات النظام السوري منذ بدء الثورة السورية عام ٢٠١١.

من ضفاف الفرات بالقرب من مدينة جرابلس على الحدود التركية السورية